

# أيهجر نجا قومي.. عفا الله عنهم؟!..

بقلم : الأستاذ عبد الله حمد الحفيل

## اللغة

العربية لغة القرآن والسنة ، يتجسد فيها البيان العذب المشرق الجميل ، والمعنى الرائع البديع المورق ، وتبرز فيها البلاغة والقصاحة ، وسهاها القرآن الكريم « اللسان العربي المبين » ولكم بذل التعبيريون والمستعمرون وأعداء الإسلام الجهود المتواصلة لمحاربة اللغة العربية وتغيير الأمة العربية من لغتها والتأثير عليها ، وإيهامها بأن اللغة العربية ليست من اللغات العالمية الحية : ولذا نجد البعض قد اتساق وراء هذه الكليلات متأثرا بها ، ولقد قبل من لم يشأ على أن يحب لغة قومه استخف بثرات أمته واستهان بخصائصها ..

ونحن حينما ندعو دائما للحفاظ على اللغة العربية والاهتمام بثراتها : فليس معنى ذلك أننا لا نريد أن نسير العصر والعلم ، وبخاصة وأنها لغة معطاء ، فقد أعطت الكثير ، فمن يقرأ فوايس اللغة العربية يدرك عظمتها وتألفها وأزهارها وسعها وسورها ، ومن لذلك الكتب على سبيل المثال :

- |                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| ١ - تاج العرب للزبيدي .            | ٥ - الصباح المير للقيسي .            |
| ٢ - لسان العرب لابن منظور .        | ٦ - معجم فن اللغة لأحمد رضا .        |
| ٣ - الصباح للجبري .                | ٧ - أساس البلاغة للزمخشري .          |
| ٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي . | ٨ - دقائق العربية لأمين ناصر الدين . |

وغيرها من أمهات الكتب والمعاجم والفوايس ، ولا صحة لما يقال بعدم قدرتها على التفاعل والتطور السريع .

إن الواجب علينا نشر لغتنا لترجع لما سيرتها الأولى : أيام ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، وهي اليوم غادرة على استعباد المعرفة بوسائلها المتنوعة ..

ولعل بما يؤسف له تنوع الكثير من الأسماء والمصطلحات والسميات الأجنبية بيننا اليوم في هذه الديار التي هي المهة الأول الذي ولدت فيه اللغة العربية ونسب البيان العربي الفصح فيها ، وهي الشابة التي تهوى إليها الأفتة وتتعلق بها القلوب والأبصار .

وإذا كانت كل أمة تعز بلغتها وبتراتها وأرضها : فأولى بنا الحفاظ على لغتنا وفاء لها واعتزازاً بتاريخنا وتراثنا الذي ترتكز عليه شخصيتنا . إننا لم نراحل لم ونطور حضارى تسدها بلادنا اليوم . وتبعاً لذلك كثر الوافدون إلى هذه الديار من نتي الأجناس ومن مختلف الأمم . فصرنا نسمع كلمات أعجمية كثيرة تندفق علينا باستمرار . ولعل مما يحز في النفس أن نسمع من بعض أساتذة العلوم كلمات توحي بأن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة . ولعل مرد ذلك القول إلى جهل بعضهم بقواعد اللغة وأسرارها ومواطن قوتها وسكان حيويتها إلى جانب عدم الثقة بكفايتها .. ورحم الله القائل :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية وما شئت عن أى به وعظمت

وأعتقد جازياً أن اللغة العربية قادرة على استيعاب تلك المصطلحات : فاللسان العربي غير قاصر عن إيجاد أسماء تلك السميات والمصطلحات وإيجاد الألفاظ العربية أو العربية للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة .. إن الكثير من كتابنا وبعض أساتذة الجامعات والمدارس في عالمنا العربي لا يحفلون بلغتهم . وتجد أن حماسهم لما فات وصلتهم بها ضعيفة ومترخية ولعل ذلك يعود إلى أن الكثير منهم درس معظم العلوم بلغات أجنبية فأصبحت الحقيرة بعيدة بينه وبين لغة العربية ..

إن قضية اللغة قضية حيوية في أصلها وجوهرها إذ تتصل بديننا وتراثنا وحياتنا ومستقبلنا وبناء أجيالنا وربطهم بجذورها وإنعاشهم بأهمية اللغة العربية والحفاظ عليها ..

وكل ذلك يستدعي جهداً علمياً صادقاً متواصلاً لتصفية اللغة مما علق بها من الشوائب والكلمات الدخيلة التي غرثها في كل وسائل الحياة .. ١ وهذه المناسبة أورد بعض الكلمات التي صارت شائعة على الألسنة ونظمتها أبناء الضاد بكل سر وسهولة ومنها على سبيل المثال :

براقع	بروفة	أوبل	بدوم	ليكت
تلفزيون	راديو	تسكوب	رادار	كاش
لسته	سببا	مدام	ماما	أنكل
طفت	جنشيان	سوبر	دوب	صالون
اتزفيو	أوتسجين	باي - باي	كواشتر	لينة
ميكروفون	فيلم	تارزستور	تبطلون	شيك
سويتس	بروجرام	بوسه	فريرز	فونيه
روبة جاردن	صستر	اجزطاته	مونور	أوتى
هاتلو	كهرات	كوت		

ورحم الله حافظ إبراهيم الذي قال : عندما رأى البعض من العرب متصرفين عن اللغة . ورأى يحولهم عنها واعتابهم بغيرها .. وحيثاً تحدث على لسان اللغة العربية وهي تدب حلقها بين أبنائها :

رجعت لنفسي فأنهت حصاتي  
رموني بعلم في الثياب وليتي  
ولدت ولما لم أجد لعراسي  
وسعت كتاب الله لظفا وغاية  
فكيف أضيقت اليوم عن وصف آله  
أنا البحر في أحشائه الدر كامن  
ليسا ويحكم أبل وتيل محاسني  
للا نكلوني للزمان فاني  
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة  
أنوا أعظم بالمعجزات تفننا  
أطربكم من جانب الغرب ناعب  
ولمو تزجرون الطير يوما علمت  
سلي الله في بطن الجزيرة أعظما  
حفظن ودادي في البلى وحفظته  
وفاخرت أهل القرب والشرق مطرق  
أرى كل يوم بالجراند مزلقا  
أهجرني قومي .. عفا الله عنهم ..  
سرت لؤثة الأفرنج فيها كما سرى  
فجاءت كتوب هم سبعين رقعة  
إلى معشر الكتاب والجمع حافل  
فإسا حيلة تبحت الميت في الليل  
وإسا محات لا تباينة بعده

وناديت قومي فاحتسبت حياتي  
علمت فلم أجزع لقول عدائي  
رجالا وأكفاه وألت بناتي  
وسا ضلت عن أي به وعظاات  
وتسبق أسماء لمخترعات  
فهل سألوا القواسم عن صفاتي  
ومنكم وإن عز الدواء أباي  
أضاح عليكم أن تحين وفاتي  
وكم عز أقوام بعز لغات  
فيايتكم تأتون بالكلمات  
يتأدى برأدى في ربيع حياتي  
بما تحفه من عشرة وشتات  
يعز عليها أن تلين فتاتي  
طن يلبب دائم الحرات  
حياء يتلك الأعظم التخرات  
من اللير يدينني بغير أناة  
إلى لغة لم تنصل برواة  
لعاب الاغاسي في ميل فرات  
مشكلتة الألوان مخلفات  
بسطت رجائي بعد بسط شكائي  
وتبت في تلك الرموس رفائي  
محات لعسرى لم يلس بهات

## وبعد

فيا أكثر الغريب الدخيل على لغتنا الجميلة التي يجب أن نعزوها ونحافظ عليها : فهي  
دعامة قوية من دعائم تطورتنا وروحنا ونهضتنا، وعنصر هام من عناصر المعرفة والثقافة  
وهي لسان كل عربي .

نهضة نحبي ثراها

فأعيدوا يا بنيها

ولتظهر لغتنا من العبارات الأجنبية التي تزدري بها . ولتنتظها من الدخيل والتراكيب الأعجمية  
التي تلبد الباردة التي تحشد وجهها وتشتتها ..